

## ٤٣. فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد | الشيخ د عبدالله الغنيان

عبدالله الغنيان

بسم الله الرحمن الرحيم. والحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وبعد. قال المصنف رحمه الله تعالى وقوله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا. فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه - [00:00:00](#) واشكروا له اليه ترجعون. بسم الله الرحمن الرحيم. نحمد الله ونستعينه ونعوذ به من شرور وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:20](#) واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحابه وسلم تسليما كثيرا وبعد سبق قول الله جل وعلا ولا تدعوا من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك. فان فعلت فانك اذا من الظالمين - [00:00:40](#) فلا كاشف له الا هو. وان يردك بخير فلا راد لفضله. يصيب به من يشاء من عباده الغفور الرحيم. ثم اضاف الى ذلك بعض الايات ومنها قوله فابتغوا عند الله - [00:01:00](#) عند الله الرزق واعبدوا واشكروا له. ففي هذه الاية بينوا جل وعلا ان الطلب الذي هو المسألة ومنه طلب الرزق. انه يجب ان يكون من الله جل وعلا وحده. وعطف العبادة - [00:01:20](#) جعل ذلك مما يدل على ان هذا عبادة. ولهذا قدم المعمول ما يقتضي الحصر وابتغوا عند الله الرزق. وهذا يدل على وجوب ابتغاء الرزق عند الله فقط. ولا يجوز ان يترك - [00:01:40](#) من غيره. لانه جل وعلا هو رب العباد وهو الذي يتولى ارزاقهم وحده هذا يدل على انه عبادة. طلب الرزق من الله عبادة. يثاب عليه وطلبه غيره يكون شركا شركا بالله جل وعلا. والرزق الذي يطلب ليس معنى ذلك - [00:02:00](#) الاسباب التي يرتبها ربنا جل وعلا على المسببات وان كان كل شيء بامرهم ولكن لا يجوز الانسان يعتمد على السبب على انه هو المؤثر. وهو الذي يتحصن به ما يطلبه. وانما - [00:02:30](#) على السبب على انه سبب. جعله الله سببا. ولو شاء جل وعلا لعطله ولا لم يأتي الاثر الذي يترتب عليه الا بمشيئة الله جل وعلا. وانما المقصود ان الانسان يفعل السبب الشرعي الذي امره الشارع به ويعتمد على الله جل وعلا وجل وعلا في حصول - [00:02:50](#) مطلوب في حصول ما يطلبه يعتمد على ربه جل وعلا. وكثيرا ما يتخلف المسبب عن سببه يتخلف اذا اراد الله جل وعلا قوله عند الله الرزق. الابتغاء هو الطلب ويكون بالمسألة. ويكون بالفعل - [00:03:20](#) باتجاه القلب تجتمع هذه الاشياء عند الانسان المؤمن. تجد قلبه والى ربه ويفعل السبب ويعتمد عليه ويجعل ذلك يحتسبه ثوبا عند الله جل وعلا يجزيه على ذلك. عند الله الرزق واعبدوه. فهنا عطف عام - [00:03:50](#) على خاص كما سبق في الاية الاولى ان العبادة اعم من ابتغاء الرزق فابتغاء الرزق جزء الام من العبادة ابتغاء الرزق عند الله جزء من العبادة العبادة تكون واعبدوه من عطف العام على - [00:04:20](#) فهذا فهذه نظير الاية الاولى. وهي تدل على وجوب حصر الطلب المسألة حصرها في الله جل وعلا سواء كانت حصر الدعاء في الله جل وعلا سواء كان دعاء مسألة او دعاء عبادة. والاية في دعاء المسألة واضحة. انه - [00:04:40](#) امر بابتغاء الرزق عند الله نعم. قال وقوله تعالى فابتغوا عند الله رزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون. يأمر تعالى عباده بابتغاء الرزق عنده وحده دون ما سواه. ممن لا يملك لهم رزقا من السماوات - [00:05:10](#) والارض شيئا. فتقديم الظرف يفيد الاختصاص. وقوله واعبدوه من عطف العام على الخاص. فان ابتغاء الرزق عند الله من العبادة التي

امر الله بها. قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى فابتغوا اي فاطلبوا عند الله - [00:05:30](#)  
الرزق اي لا عند غيره لانه المالك لانه المالك له. وغيره لا يملك شيئا. وغيره لا يملك شيئا من ذلك واعبدوه اي اخلصوا له العبادة وحده  
لا شريك له. واشكروا له اي على ما انعم عليكم. اليه - [00:05:50](#)

ترجعون اي يوم القيامة فيجاز كل عامل بعمله. وقوله تعالى مما يستفاد من ان الرزق الذي ينعم الله جل وعلا به على عباده يجب ان  
يكون عوناً على الطاعة. فان لم يستعمل بذلك فان الانسان مستحق لعذاب الله جل وعلا - [00:06:10](#)

ويكون وضعه غير صحيح. لانه لم يخلق لذلك. وانما خلق ان يعبد الله ويستعين برزق الله جل وعلا على طاعته. والوضع اللي يكون  
الذي يكون على وغير ذلك يكون على غير امر الله. ويكون مسخطا للرب جل وعلا. فيجب هذا على العباد - [00:06:40](#)

عموما ان يكون هذا وضعهم وهذه حالتهم. يكون في حصول الرزق لهم متعبدين به لله جل وعلا. طائعين به لله متقوين به. على  
التقرب اليه. وهذا يدخل في هذا المعنى في قول الرسول صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون في - [00:07:10](#)

فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ لان الصحة والفراغ ما للانسان فمعنى ذلك انه يجب ان يستعمل الانسان صحته وفراغه وهذا  
من اعظم الرزق ومن اعظم النعم التي ينعم بها الرب جل وعلا على عبده يجب ان يستعملها في طاعة الله جل وعلا - [00:07:40](#)

واكتساب الطاعات لاكتساب الاجر في حصول الباقيات الصالحات التي تبقى عند الله جل وعلا هذه الاية تدل على ذلك. نعم. وقوله  
تعالى ومن اضل من ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة. وهم عن دعائهم غافلون. واذا حشر الناس كانوا لهم

اعداء - [00:08:10](#)

وكانوا بعبادتهم كافرين. قوله جل وعلا ومن اضلوا ومن هنا استفهام الاستفهام هذا معناه انه ليس هناك ظلال استفهام يدل على ان  
من فعل هذا الفعل قد تناهى في الظلال وليس وراء هذا الظلال ظلال. ومن اظل - [00:08:40](#)

ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة. وهذه صفة كل مدعو دعاء لا يستطيع تلبيةه واجابة المطلوب فيه. سواء  
كان حي او كان ميت. وسواء كان عاقلا او كان جمادا. فان معنى من لا يستجيب - [00:09:10](#)

يعني انه لا يحصل له الرد ويحصل له اللاتفات والاهتمام بدعوته اما حصول الشيء المطلوب فانه لا يحصل من هؤلاء مستحيل  
حصوله وهذا يكون في من كان غائبا غالبا ويكون فيمن كان ميت - [00:09:40](#)

اما من كان حاضرا فهو اما ان يكون طاغوت من اكبر الطواغيت يعني مثل الشيطان الذي يدعو الانسان الى ان يعبده يفره ثم يتبرأ  
منه. فيكون كاذبا وان استجاب له ولكن الاستجابة الحقيقية اذا سأله الله. قال له هذا يدعوك - [00:10:10](#)

هذا يعبدك. ويقول للمعبود اطلب ما كنت تطلبه من هذا المعبود هنا هنا تكون الاجابة والاجابة بالتبري. بالتبري ولعن كل واحد الاخر  
يتبرأ منه ويلعنه. ويصبح له عدو. ويصبح كافرا لفعله - [00:10:40](#)

هذا ضلال متناهي. ليس بعده ضلال. ولهذا قال ومن اضلوا. ممن يدعو من دون الله. من لا يستجيب له الى يوم القيامة. والاستجابة  
يوم القيامة ليست في حصول المطلوب. وانما هي بالعكس - [00:11:10](#)

يستجيب له يوم القيامة بان يلعنه. ويتبرأ منه ويكفر به. ويصبح عدوا له كما قال الله جل وعلا في الاية الاخرى في قصة ابراهيم  
ويوم القيامة ويوم القيامة يلعن بعضكم بعضا - [00:11:30](#)

وهذا لانه استعمل النعم واستعمل حياته في غير ما خلق له. بل عكس القضية تماما. فصار هذا جزاؤه استحق ذلك. وهذه في الاية  
عامة في كل مدعو. كل مدعو من دون الله. فانه لن يستطيع الاجابة الحقيقية - [00:11:50](#)

ولا يتحصل الداعي على حقيقة دعوته. ويطلع على حقيقتها الا يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة اطلع على ذلك تماما. وعرف انه ليس  
عنده الا خسران. وليس عنده الا الظلال - [00:12:20](#)

فهذا هناك يكون الحسد تكون الحسرة ويتبين له انه في سعيه وفي عمله متبعا للشيطان. ومبتعدا عن ربه جل وعلا الذي خلقه لعبادته  
ومن اضله من يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة. وهم عن دعائهم غافلون - [00:12:40](#)

يعني في هذه الدنيا غافلون عن دعوتهم. لانهم اما غائب واما ميت واما جماد. لا يدري ماذا ليدعى يعني حجر او شجر او نهر او

كوكب او غير ذلك من - [00:13:10](#)

غافل لانه مسخر في شئ يسير فيه مطيعا لله جل وعلا على ما يدري عن الذي يدعو ما يدري عنه شئ غافل عنه اما ان كان من

العقلاء فان كان صالحا فهو لا يرضى بهذا. ويكفر - [00:13:30](#)

ملك في الدنيا قبل الاخرة. ولكن اذا كان ما يطلع فهو لا يعلم. وانما يسأل يوم القيامة ولهذا يسأل الله جل وعلا الملائكة يوم القيامة

عن من يدعونهم فيقول اذا حشرهم وجمعهم اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون؟ فيسأل المعبود قبل العابد. فيقولون - [00:14:00](#)

سبحانك انت ولينا من دونه. بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين. التي امرتهم بعبادة من العبادة وكذلك الايات الاخرى التي تبين

هذا المعنى فالمعبود غافل. لانه اما انه يشتغل بطاعة الله. وتسخير الله جل وعلا - [00:14:30](#)

او انه ميت ما يدري عن داعيه شيئا ولا يحس به او انه جماد كذلك لا يحس ولا يشعر ما عنده شعور ولا عنده احساس فاذا كان يوم

القيامة حصح الحق هناك يتبين لهذا الداعي انه من اضل خلق الله. بل هو اضلهم كما في هذه الاية - [00:15:00](#)

ومن اضلوا. وقوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء. يعني اذا الحشر هو الجمع والمقصود بالحشر احيائهم بعد ما ماتوا ثم جمعهم في

من واحد على الارض والحشر يدل على الجمع - [00:15:30](#)

الذي يكون بقوة ولا يكون لهم فيه اختيار. حشر الناس لا اختيار لهم في ذلك. فانه من الله جل وعلا ويكونون خائفين. اشد الخوف.

وهذا الذي ينذرنا ربنا جل وعلا ينظرنا اياه كثيرا ويخوفنا هذا اليوم - [00:16:00](#)

ويخبرنه يوم ثقيل على الكافرين. ويخبر انه اذا جاء ذلك اليوم ان كل مرضعة تذهل عما ارضعت وان ذات الحمل تضع حملة وانك

ترى ناس سكارى كأنهم سكارى وما هم بسكارى. ولكنهم يخافون عذاب الله ولكن عذاب الله شديد - [00:16:30](#)

وفي ذلك اليوم هناك يتبين من هو المالك؟ من هو الذي يتصرف من الذي بيده الامر كله؟ وان كل الخلق ليس عندهم شئ. كلهم

ضعفاء. كل تحت قهره داخرين كل واحد منهم يأتي ربه فردا لا يملك - [00:17:00](#)

لنفسه نفعا ولا ضر. وهو خائف اشد الخوف. حتى ان الرسل الرسل يخافون. في ذلك اليوم. رسل الله جل وعلا واذا حشر الناس كانوا

لهم اعداء كان الذي يزعمته يقربه الى الله زلفى وانه يتوسط له وانه يشفع له - [00:17:30](#)

يكون عدوا له معاد له ومعلوم ان العدو ما يريد نفع عدوه بل يريد ضره يضر كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم يعني بدعائهم الذي

يدعونه. كافرين وهذا يدلنا على ان الدعاء عبادة. لانه ذكره في الاية الاولى بلفظ الدعاء. ومن اضل ممن يدعو. وفي الاية - [00:18:00](#)

الاخرى التي تليها ذكر انه عبادة وكانوا بعبادتهم كافرين. يعني الدعاء الذي سبق انهم يدعونه الاية صراحة بان الدعاء عبادة. بل هو

افضل العبادة. وخيرها كما سبق هذه الاية من اوضح الادلة على بطلان دعوة غير الله وانها ضلالة. بل ضلال متناهي ليس بعده ضلال.

نعم - [00:18:30](#)

قال وقوله ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم

اعداء وكانوا بعبادة كافرين. نفى سبحانه ان يكون احد اضل ممن يدعو غيره - [00:19:00](#)

احد اضل. احد اضل ممن يدعو غيره واخبر انه لا يستجيب له ما طلب منه الى يوم القيامة والاية تعم كل من يدعى من دون الله. كما

قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون - [00:19:20](#)

عنكم ولا تحويلا. وفي هذه الاية وفي هذه الاية اخبر انه لا يستجيب له وانه غافل عن داعيه واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا

بعبادتهم كافرين. فتناولت الاية كل داع وكل مدعو من دون - [00:19:40](#)

لله قال ابو جعفر ابن جرير في قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يقول تعالى ذكره واذا جمع الناس ليوم القيامة واذا جمع الناس

ليوم القيامة في موقف الحساب كانت هذه الالة - [00:20:00](#)

التي يدعونها في الدنيا لهم اعداء. لانهم يتبرأون منهم. وكانوا بعبادتهم كافرين. يقول تعالى ذكره وكانت الهتهم التي يعبدونها في

الدنيا بعبادتهم جاحدين. لانهم يقولون يوم القيامة ما امرنا ولا شعرنا بعبادتهم ايانا. تبرأنا اليك منهم يا ربنا. كما قال تعالى ويوم

يحشرهم وما - [00:20:20](#)

يعبدون من دون الله فيقول فيقول انتم اظللتم عبادي هؤلاء امهم ظلوا السبيل؟ قالوا سبحانك ما كان ينبغي ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا. قال - [00:20:50](#)

ابن جرير ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله من الملائكة والانس والجن وساق بسنده عن قال عيسى وعزير والملائكة هذا فرد من من آ مجاميع الكثيرة التي تعبد عيسى وامة وعزير. وانما هو مثال فقط مثال - [00:21:10](#)

والمقصود الاية تعم كل معبود من دون الله. كل مدعو يدخل فيه لان ربنا جل وعلا في كلامه يخاطب الخلق عموما يخاطب امة محمد صلى الله عليه وسلم هامة من اولهم الى اخرهم. كل ما وقع شيء من من العبادة لغير الله جل وعلا - [00:21:40](#)

وهو داخل فيها. ولكن عادة السلف انهم ينصون على الشيء الظاهر المعروف للسامع. الذي يسمع يسمع قولهم فهو مرادهم بهذا ان يقيس عليه ما هو داخل فيه من الكثيرة سيتنبه لذلك. هذا جاء تفصيله في - [00:22:10](#)

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها يعني منها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي فيها التفصيل ما رواه البخاري رحمه الله في صحيحه وكذلك مسلم في صحيحه عن ابي - [00:22:40](#)

عيد الخدري وابي هريرة. رضي الله عنهما. وذكر حديث الشفاعة ثم قال قال فيأتي الله جل وعلا. يعني يأتي اليهم وهم وقوف. في الارض كما قال الله جل وعلا هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقظي الامر - [00:23:00](#)

والله ترجع الامور. وقال جل وعلا وجاء ربك والملك صفا صفا. وجيء يومئذ بجهنم سيأتي الله جل وعلا ويخاطب الناس كلهم عموما. يخاطبهم ويسمعون قوله جل وعلا وقل يا عبادي اليس عدلا مني ان اولي كل واحد منكم ما كان يتولاه في الدنيا - [00:23:30](#)

ما الجواب؟ الجواب انه يقولون بلى. بلى يا رب بكل معبود عبد في الدنيا يؤتى به على هيئته اما ان كان المعبود ملكا او نبيا مثل عيسى او رجلا صالحا - [00:24:00](#)

من عباد الله فانه يؤتى بشيطان على مثاله الذي كانوا يعبدونه او تخيلونه لان الشيطان هو الذي امرهم وهم في الواقع عبادتهم وقعت عليه. اما عباد من الملائكة ومن الانبياء والصالحين فهم براء من ذلك. لا يرضون به بل يكفرون به - [00:24:30](#)

فيؤتى بشياطين على ما يتخيله ذلك العابد في الدنيا. ثم يقال له فهم اتبعوهم. اتبعوهم بلا حساب. ما في محاسبة هنا لهؤلاء. هذا هو حسابهم او كل شيء فيتبعونهم الى جهنم يلقون فيها جميعا كما قال جل وعلا انكم وما تعبدون - [00:25:00](#)

من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون. ويبقى المؤمنون وفيهم فاسقون معهم المنافقون فيأتيهم الله وذكر بقية الحديث والمقصود هنا قول الله جل وعلا هذا الحديث اليس عدلا مني ان اولي كل واحد منكم ما كان يتولاه في الدنيا. فالذي كان يدعو شيئا

في الدنيا - [00:25:30](#)

ويجعله واسطة له عند الله يؤتى به في ذلك اليوم او يؤتى بالشيطان الذي سول له هذا وامر به اذا كان ذلك المدعو صالحا من عباد الله جل وعلا. ثم يقال له اتبعه - [00:26:00](#)

الى ما يوردك اليه. وبئس الورد المورد. فيكون هؤلاء قادتهم الى نساء الله العافية. نعم. ثم قال يقول تعالى ذكره قالت الملائكة الذين كانوا هؤلاء المشركين هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله وعيسى تنزيها لك يا ربنا وتبرئة مما اضاف اليك هؤلاء المشركون -

[00:26:20](#)

ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء نوالبهم. انت ولينا من دونهم. انتهى قلت واكثر ما يستعمل الدعاء في الكتاب والسنة واللغة ولسان الصحابة ومن بعدهم من العلماء في - [00:26:50](#)

والطلب كما قال العلماء من اهل اللغة وغيرهم الصلاة لغة الدعاء. وقد قال تعالى الذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير الايتين. وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه - [00:27:10](#)

واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما وقال قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية وقال واذا مس الانسان ضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما وقال واذا مسه الشر فذو دعاء عريض - [00:27:30](#)

وقال لا يسأم الانسان من دعاء الخير الاية. وقال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم وفي حديث انس مرفوعة الدعاء مخ العبادة. وفي

الحديث الصحيح ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وفي اخر اخر وفي اخر من لم من لم يسأل الله يغضب عليه وفي حديث -

[00:28:00](#)

ليس شيء اكرم على الله من الدعاء. رواه احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان. والحاكم وصححه. هذا الاحاديث وان كان في يا ضعيف مثل الدعاء ومخ العبادة ومثل قوله ليس شيء اكرم من الله من الدعاء. هذه ضعيفة ولكن ليس المقصود الاعتماد على -

[00:28:30](#)

وانما المقصود الاستشهاد بهذا. وما زال العلماء رحمهم الله يستشهدون بالضعيف ولكنهم لا يعتمدون عليه. وانما اذا كان متفقا مع

الصحيح في المعنى فانه يكون شاهدا لانه قد يكون اوضح في العبارة وايين فيكون شاهدا لذلك واما قوله ان - [00:28:50](#)

الدعا في اللغة المقصود بها في لغة العرب الذي نزل به القرآن ليس المقصود بلغة الرسول صلى الله عليه وسلم حينما يقول الصلاة.

لانه جعل الصلاة على اشيا مخصوص. تشمل الدعاء - [00:29:20](#)

وتشمل القيام والركوع والتكبير. ولهذا تعرف الصلاة بانها افعال مخصوصة. تفتتح بالتكبير وتختتم بالتسليم فهو شيء خاص. ولكن

الاصل الاصل فيه ان الدعاء لان الله جل وعلا يقول وصل عليهم - [00:29:40](#)

وصلي عليهم ان صلاتك سكن لهم. المراد بقوله وصلي عليهم يعني ادعوا لهم. الصلاة هنا الدعاء. وهي مأخوذة من هذا لانها في واقع

دعاء. القيام يكون دعاء دعاء عبادة. والركوع دعاء عبادة - [00:30:00](#)

والسجود دعاء عبادة. والقراءة والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد وكل ما فيها يكون دعاء الا المسألة انما يقول ربي اغفر لي

وارحمي وارزقني واهدني. وما اشبه ذلك فهذا دعاء مسألة ويلزم منه دعاء العبادة. لان السائل يلزم ان يكون خائفا راجيا.

[00:30:20](#) - خانفا

من ذنوبه راجيا ثواب ربه. وهذه هي العبادة. اما دعاء العبادة كونه يقوم ذالا لله ويركع ويسجد ويقرأ ويكبر ويهلل. فانه بهذه الافعال

يطلب من الله الاثابة ويهرب من عذابه بذلك. وهذا هو السؤال وهو الطلب. في الحقيقة - [00:30:50](#)

فكل فعل يفعله الانسان يريد التقرب به الى الله فهو داخل في هذا. نعم وقوله سلوا الله كل شيء وقوله الدعاء سلاح المؤمن الدين

ونور السماوات والارض. هذا الحديث ايضا ضعيف. ولكن مثل ما قلنا - [00:31:20](#)

ليس هذا للاعتماد وانما هو للاعتقاد. يعتقد به ولا يعتمد عليه وقوله سلوا الله كل شيء حتى الشسع اذا انقطع الحديث. هو ما يدخل

في اصبع الرجل لا اذا في النعل من النعل اذا انقطع وكذلك السير الذي يكون - [00:31:50](#)

فوق القدم اذا انقطع يسأل الانسان ربه تصليح اصلاح او بدل والمعنى انه يسأل كل شيء. وجاء في كلام السلف انهم يقولون اسأل

اسأل ربك حكم ملح العشاء الحشاك الذي يكون مبتذل ويكون موجود. والمعنى اسأل ربك كل شيء. كل ما تريد - [00:32:20](#)

وكنا تحتاجه توجه الى ربك في طلبه جل وعلا. لانه هو الذي يملك كل شيء. اما الخلق فهم لا يملكون الشيء اولا يتحصل على ايديهم

لك الا ما اراده الله جل وعلا. فهو الذي - [00:32:50](#)

يسخرهم ويجعلهم اسبابا وسؤاله يهيا هذه الامور كلها. ويكون عبادة ويكون ممتثلا لامر ربه جل وعلا بذلك. ويكون مطيعا وعابدا.

ويكون في حصول ذلك جاء من الطريق الصحيح الشرعي. لان الرزق ما هو ما من طريق محرم - [00:33:10](#)

فيكون الانسان معاقب عليه وما هو من طريق شرعي يثاب عليه الانسان ويحمد على فعله وقال ابن عباس رضي الله عنهما افضل

العبادة وقرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم الاية. يعني اغلب عبادة الدعاء. افضل العبادة الدعاء. نعم - [00:33:40](#)

رواه ابن المنذر والحاكم وصححه. وحديث اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان الحديث يعني الحديث في هذا كثيرة

جدا حديث السؤال للرسول صلى الله عليه - [00:34:10](#)

كثيرا ما يسأل ربه ويستغفره ويتوب اليه. ما يفتر عن ذلك صلوات الله وسلامه عليه. يأمر الناس بهذا يأمرهم بعضهم على هذا الشيء.

نعم وحديث اللهم اني اسألك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد. الذي لم يلد ولم يولد. ولم يكن - [00:34:30](#)

له كفؤ احد. وامثال هذا في الكتاب والسنة اكثر من ان يحصر في الدعاء. الذي هو السؤال والطلب فمن جحد كون السؤال والطلب

عبادة فقد صادم النصوص وخالف اللغة واستعمال الامة سلفا وخلفا - [00:35:00](#)

واما ما تقدم من كلام شيخ الاسلام وتبعه العلامة ابن القيم رحمهما الله تعالى من ان نوعان دعاء مسألة ودعاء عبادة. وما ذكر بينهما من التلازم وتضمن احدهما للاخر باعتبار كون الذاكر والتالي المصلي والمتقرب بالنسك وغيره طالبا في المعنى. فيدخل في -

[00:35:20](#)

مسمى الدعاء بهذا الاعتبار. وقد شرع الله تعالى في الصلاة الشرعية من دعاء المسألة ما لا تصلح الصلاة الا به كما في الفاتحة وبين

السجدين وفي التشهد. وذلك عبادة كالركوع والسجود. فتدبر هذا - [00:35:50](#)

مقام يتبين لك العبادة يعني دعاء العبادة كالركوع والسجود. اما دعاء المسألة فمثل اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم. اهدنا هذا دعاء مسألة. اهدنا الصراط المستقيم. كذلك قول ورب اغفر لي وارحمني واهدني الى اخره هذا دعاء مسألة. وكذلك التشهد.

اعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر - [00:36:10](#)

الى اخره. دعاء مسألة. ودعاء العبادة في الصلاة اكثر. دعاء العبادة في الصلاة اكثر. نعم فتدبر هذا المقام يتبين لك جهل الجاهلين بالتوحيد. ومما يبين هذا المقام ويزيده ايضاحا قول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن

ايما تدعوا فله - [00:36:40](#)

الحسنى وهذا الدعاء المشهور انه دعاء المسألة. قالوا كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويقول مرة يا الله ومرة يا رحمن فظن

المشركون انه يدعو الهين فانزل الله هذه - [00:37:10](#)

ان الله ادعوا الرحمن يعني انه اذا دعوت الله باسم من اسمائه فانت على حق وعلى صواب. وعابد لله جل وعلا. ادعوا الله وادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى يعني اي يسمن تعلقت به ودعوت الله جل وعلا به فهو من الاسماء الحسنى التي -

[00:37:30](#)

شرع الله جل وعلا لك ان تتعلق بها وتدعوه وتعبده به. ذكر هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ان الدعاء هنا بمعنى التسمية

والمعنى اي اسم سميتموه به من اسماء الله تعالى ان الله - [00:38:00](#)

واما الرحمن فله الاسماء الحسنى. اولا صح. نعم. وهذا من لوازم معنى في الاية وليس هو عين المراد بل المراد بالدعاء معناه المعهود

المضطرد في القرآن المضطرب المضطرد في القرآن - [00:38:20](#)

وهو دعاء وهو دعاء السؤال ودعاء الثناء. ثم قال اذا عرف هذا فقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية. يتناول نوعي الدعاء لكنه ظاهر في

دعاء المسألة متضمن لدعاء العباد ولهذا امر باخفائه. ان الذي يخفى هو دعاء المسألة. اخفاؤه. دعاء - [00:38:40](#)

هو الذي يكون خافيا لان السلف رضوان الله عليهم يحرصون على ان يكون بينهم وبين ربهم فقط. يخفون السؤال. لهذا جاء في

وصف ذلك ان دعائهم كان خفتا بينهم وبين ربهم جل وعلا ما يظهرونه. لان هذا اقرب الى الاخلاص وامتثال الامر الله - [00:39:10](#)

وخفية يعني في الخفاء. وجاء ايضا وخيفة يعني خوفا خوفا ان يكون الانسان لا يقبل عمله او يعاقب على ذنبه. ويكون بين الخوف

والرجاء يخاف من ذنوبه ويرجو ثواب ربه - [00:39:40](#)

جل وعلا وكان احدهم يكون في فراشه بجوار زوجته وهو يسأل ربه تضرع اليه ويبكي وهي لا تشعر. لا تشعر بذلك. مبالغة في اخفاء

عملهم. لان فهذا اقرب للاخلاص الذي يكون خالصا لله جل وعلا. خلاف الذين يحبون ان يظهرون يظهروا اعمالهم. بل يطلبون -

[00:40:00](#)

ويميلون الي فان هذا العمل قد يكون حابطا لانه اريد به ايها الناس وما اريد به وجه الناس وثناؤهم فانه لا يقبله الله جل وعلا انما

يقبل الشيء الخالص له. الذي لا يدخله ارادة النفوس - [00:40:30](#)

الديوية. ما يدخل فيه حظوظ النفس الديوية. وانما يكون تعبدا خالصا لله جل وعلا. ولهذا يقول جل وعلا في الامم كلها الذين قبلنا

وما امروا الا اعبدوا الله مخلصين له الدين. هذا امر الله مخلصين له الدين. دينه كله يكون خالصا لله جل وعلا. نعم - [00:41:00](#)

قال الحسن بين دعاء السر ودعاء العلانية سبعون ضعفا. ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء ولم يسمع لهم صوت ان كان الا

همسا بينهم وبين ربهم. ايش؟ قال المسلمون ولقد كان المسلمون - [00:41:30](#)

في الدعاء ولم يسمع لهم صوت. هم. ان كان الهمسا بينهم وبين ربهم. نعم. وقوله تعالى اذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان. يتناول نوعي الدعاء وبكل منه - [00:41:50](#)

ما فسرت الاية قيل اعطيه اذا سألتني وقيل ائيبه اذا عبدني. وليس هذا من استعمال اللفظ في اني قريب اجيب دعوة الداعي. اذا دعان اجيب فسر كلمة تجيب بانه ائيب - [00:42:10](#)

وفسر بانه اعطي. اعطيه. فاذا كانت بمعنى اعطيه فيكون الدعاء دعاء مسألة وان كان واذا وان فسر في معنى ائيبوا فيكون الدعاء دعاء عبادة. والاية تعم هذا وهذا. وليس ان هذا يعني يحتمل ان يكون معناها المسألة ويحتمل ان يكون معناها آآ العبادة - [00:42:30](#)

بل كلاهما داخل فيها لان دعاء المسألة عبادة ودعاء آآ العبادة كذلك عبادة من افضل العبادات. والله جل وعلا يطلب من الخلق ذلك ولهذا بين الرسول صلى الله عليه وسلم هذا بفعله وبقوله وكذلك الصحابة الذين - [00:43:00](#)

تعلموا العلم وتلقوا القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وليس هذا من استعمال اللفظ في ومجازه بل هذا استعماله في حقيقته الواحدة المتضمنة للامرین جميعا. وهذا يأتي مسألة الصلاة وانها نقلت عن مسمائها في اللغة وصارت حقيقة شرعية.

واستعملت في هذه العبادة مجازا للعالم - [00:43:25](#)

العلاقة بينها وبين المسمى اللغوي. وهي باقية على الوضع اللغوي. هذا على القول بالمجاز. اذا قيل ان المجاز انه موجود والصواب انه ان المجاز هذا محدث لم يعرفه اهل اللغة الذين تكلموا فيها - [00:43:55](#)

تواضعوا عليه وانما جاء به الاعاجم الذين جاؤوا بعد فساد اللغة فساد فسموها مجازا وزعموا ان اصل الوضع وضع الحقيقة ثم نقل الى هذا الشيء. وهذا يحتاج الى دليل. ولن يستطيع الانسان يأتي بدليل على هذا - [00:44:15](#)

وقالوا مثلا قوله جل وعلا جدار يريد ان انقض يريد ان ينقض الاصل ان الارادة للعاقل فقط للانسان ذا الذي وضعت عليه اللغة. ثم نقل ذلك من باب الاستعارة جعلت الارادة للجدار من هذا الباب من باب الاستعارة وهو من المجاز من نوع المجاز - [00:44:45](#)

يقال لهم من اين لكم؟ التزام له ارادة تناسبه. وكل شيء له ارادة ليله هذا الارادة وهو الذي يفهم من اللغة. عندما يميل ويعيب فيسمى ارادة له. وكذلك قوله واسأل القرية التي كنا فيها. والعيرة التي اقبلنا فيها - [00:45:25](#)

ان للصادقون. زعموا ان القرية هي المباني. والمباني لا تسأل المباني والحيثان والاشياء هذي ما تسأل. وانما جاءت الاستعارة وجاء المجاز ذلك فاستعمل وانما السؤال يوجه في الاصل الذي وضعت له اللغة - [00:45:55](#)

الى من يرد السؤال ويعقله. ثم نقل الى ما لا يعقل من باب المجاز وكذلك واسأل العير والعيرة التي كنا فيها العير يقولون الاصل الا بل. الابل هي العير. والسؤال ما يتجه اليها - [00:46:25](#)

وجه السؤال اليها واريد سائقها وقائديها وراكبيها من باب الاستعارة من قرب للعلاقة التي بين هذا وهذا. فيقال ايضا هذا دعوة الذين وضعوا اللغة يفهمون هذا الخطاب بدون هذه الاشياء ولا تخطر - [00:46:55](#)

لهم بببان. فالقرية في اللغة ما تسمى قرية مجرد حيطان. الا بقيد مثل ما قال الله جل وعلا مر بقرية خاوية على عروشها. قرية خاوية على عروشها كانت مقيدة بهذا؟ نعم. اما اذا قيل قرية فلا تكن قرية الا وفيها سكان - [00:47:25](#)

فيها من يعمرها والا لا تسمى قرية. وكذلك العير مجرد ابل لا تسمى اير. وانما تسمى اذا كان معها السائق والقائم والراكب ومن يسرعها ويدبرها. هنا تسميه يكون المفهوم اسأل الجميع. اسأل العين يعني جميع من فيه. ما هو واحد ما تخص واحد او اثنين. فليس هناك - [00:47:55](#)

[00:47:55](#)

لا مجاز ولا غيره. ثم هؤلاء طردوا هذا في جميع ما جاء في القرآن. فقالوا ايضا في الشيء الذي يكون باطلا قطعاً وجاء ربك والملك صفا صفا. قالوا هذا مجاز الحل ايوا مجاز وكذلك هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظل من الغمام؟ قالوا ايضا هذا مثل - [00:48:25](#)

فقالوا ما يجي الله؟ وانما المراد وجاء امر ربك. او جاء عذاب ربك او ما اشبه ذلك وعلى هذا الاساس نفوا صفات الله جل وعلا.

والذين يقولون ان المجاز واقع في اللغة الا في صفات الله. لانه تبين لهم ان هذا باطل قطعاً. وانه - [00:48:55](#)

يتضمن الالحاد. فقالوا هذا القول وهذه دعوة. اذا كان المجاز في اللغة فلا يخص شيئاً دون ولكن الصواب مثل ما قال العلماء الذين

انكروا هذا ان هذا اسلوب من اساليب اللغة العربية - [00:49:25](#)

وتسميته مجازاً اصطلاح اسطوري حادث اصطلاح الحادث اصطلاح عليه ولا يوافقون على ذلك الذين انكروه هم الذين مع الحق معهم

الحق. نعم وضم اليها اركان وشرائف. فعلى ما قررناه لا حاجة الى شيء من ذلك. فان المصلي من اول صلاته الى - [00:49:45](#)

اخرها لا ينفك عن دعاء. اما دعاء عبادة وثناء او دعاء وطلب ومسألة وهو في الحالين داعية انتهى ملخصاً من البدائع. وقوله امن

يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض فاله مع الله. ايضاً هذي من اه الايات التي تبطل التعلق على غير الله

جل وعلا - [00:50:15](#)

الا وفيها الحجة الواضحة على المشركين. والزامهم بان يعبدوا الله وحده. وقوله جل وعلا امن يجيب اضطر اذا دعاه ويكشف السوء.

هو تقرير من الله جل وعلا واستفهام لهم. ويطلب الجواب - [00:50:45](#)

جوابهم والجواب انه الله. الله وحده. كلهم يعترفوا بهذا. والمضطر هو الذي وقع في الضرورة وقع في شدة شدة الجأته الى ان يرفع

يديه الى ربه واذا وقع في الكرب والشدة فان في فطرته ما يجذبه الى ربه. ويجعل - [00:51:05](#)

متجها اليه وحده. الا اذا تغيرت الفطرة نهائياً واصبحت منكوسة. منتكسة فربما يكون عند الاضطرار يدعو المقبور. ويتجه اليه ويبكي

وهو لا يزيده الا ظلال فيزيده الا بعدا عن الله جل وعلا. ولكن الخطاب للعقلاء. ما هو المجانين الذي ذهبت عقولهم؟ اصبحوا -

[00:51:35](#)

لا عقل ولا فطرة. انما هو للعقلاء الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم المشركون. وهم يعرفون هذا كان احدهم اذا ركب

البحر وعصفت به الريح فانه يقبل على الله - [00:52:05](#)

في وحدة ويدعوه وحده. واذا كان معه صنم القاه في البحر وكفر به. حتى ينجو الى البر فاذا نجا وذهبت الشدة عاد الى شركه القديم

وانتكس. فاحتج الله جل وعلا - [00:52:25](#)

عليهم بهذا امن يجيب المضطر اذا دعاه. وهم يعلمون علماً يقينياً انه الله على هذا الله هو الذي يجيب المضطر. ويكشف السوء اذا

وقع السوء. عام او خاص ما يستطيع الاصنام الاوثان التي التي يعبدونها ما تستطيع ان تكشفه وانما يكشف - [00:52:45](#)

يقول الله جل وعلا هم يعترفون بهذا. فلماذا جعل الله جل وعلا ذلك دليلاً على وجوب اخلاص العبادة ولهذا قال الله مع الله؟ تتألهون

بقلوبكم؟ شيئاً من المخلوقات مع الله جل وعلا وانتم تعترفون بهذا اليس هذا تناقض؟ اليس هذا الواقع؟ اهدار - [00:53:15](#)

للعقل وللفطرة وللدليل. اهدار له. وانما هو اتباع للتقليد وللهواء فقط وهذا يزول التقليد والهواء ينكشف ويذهب اذا جاءت الشدائد اذا

وقعوا في الشدائد وفي السوء ذهبت. كما وقع لفرعون. فرعون كان يقول انا ربكم الاعلى. ويقول - [00:53:45](#)

علمت لكم من اله غيري. فلما وقع في الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل ولكن هذا ما يفيد في هذه الحالة ما

يفيد. وكل من كان عقله حاضراً - [00:54:15](#)

واستعمله فيما خلق له يعلم هذا يقيناً فصار هذا دليل واضح جلي على وجوب في دعاء الله وعبادته ان تكون العبادة له وحده. ان

يكون التأله لله وحده فجعل دليلاً على المشركين واقيم ذلك واصح لا عذر لهم في شركهم. لاقامة الادلة ومنها هذا. نعم - [00:54:35](#)

قال وقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء. ويجعلكم خلفاء الارض. الله مع الله قليلاً ما تتذكرون. هذه الامور الثلاثة كلها

ظاهرة في انها خاصة بالله جل وعلا اجابة المضطر وكشف السوء وجعلهم خلفاء يعني كون هؤلاء يذهبون ويخلفهم ابناء -

[00:55:05](#)

الا الذين يقولون مثلاً بانكار وجود الله نهائياً. ويقول ان هذا طبيعة هكذا طبيعة موت يذهب للمتقدم وحياتة تستقبل مواليد لان الحياة

مادة ما فيه الا هذه ولكن هذا اهدار للعقل. نفسه - [00:55:35](#)

من الذي خلق وامات؟ هل الانسان بنفسه يأتي بنفسه ويموت او نظيره امه او ابوه او نظيره من الخلق هذا في الواقع ما احد اقتنع به

عنده عقل ابدأ. لا بد ان المخلوق له خالق قادر بصير اليم - [00:56:05](#)

غني بذاته عن كل ما سواه وكل من سواه مفتقر اليه. كل اهل العقول والفطر يقرون بهذا وانما المكابرون المكابرون هم الذين يقولون هذا في حالة العافية ما هو في حالة - [00:56:35](#)

الشدة اذا جاءت الشدائد حتى الملاحظة يرجعون الى رشدهم في هذا ولكن لا ينفع فالمقصود ان الامور الثلاثة هذه واضحة واطحة الدلالة على وجوب عبادة الله. كونه يجيب المضطر وكونه يكشف - [00:56:55](#)

الشدائد والامراض والكربات التي يقع فيها الناس عموما وكونه يجعل ام الناس يخلف بعضهم بعضا نعم. قال وقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض الله مع الله؟ بين تعالى ان المشركين من العرب ونحوهم -

[00:57:15](#)

قد علموا انه لا يجيب المضطر ويكشف السوء الا الله وحده. فذكر ذلك سبحانه محتجا عليهم في اتخاذهم الشفعاء امن دوني ولهذا قال الله مع الله؟ يعني يفعل ذلك فاذا كانت الهتهم لا تجيبهم في حال الاضطراب - [00:57:45](#)

فلا يصلح ان يجعلوها شركاء لله. الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وحده. وهذا اصح ما في السلف اية كسابقتها من قوله امن خلق السماوات والارض وانزل لكم من السماء ماء - [00:58:05](#)

ابي حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تثبتوا شجرها. الله مع الله؟ بل هم قوم يعدلون. امن الارض قرارا وجال خلالها انهارا. وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا. الله مع الله؟ ما الاكثر - [00:58:25](#)

هم لا يعلمون ولا ولاحقتها الى قوله امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته الله مع الله؟ تعالى الله عما يشركون. امن يبدأ الخلق ثم يعيده. ومن يرزقكم من - [00:58:45](#)

السماوات والارض الله مع الله؟ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين. في هذه الاية التي ذكر السابقة لقوله تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعاء - [00:59:05](#)

هم غافلون. واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين. والايات بهذا المعنى في القرآن كثيرة. وهذه الاية هي قوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض الله مع الله؟ مثل قوله تعالى يا ايها الناس - [00:59:25](#)

اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الارض فراشا والسماوات بناء الى اخر الايات لان المشركين مقرون بان الله جل وعلا هو الخالق المتصرف وهو الذي يملك كل شيء وليس معه في ذلك مشارك. ولهذا قال ان اصح - [00:59:55](#)

تفسيرين في هذه الاية في قوله الله مع الله؟ يعني ان ما يقوله بعض المفسرين في ان المعنى امشارك له فعل هذه الاشياء انه غير صحيح لانه مقرون لان الفاعل لهذه الاشياء الموجودة الظاهرة هو الله وحده. ما كانوا ما - [01:00:25](#)

انا احد منكم منهم ينكر ذلك وانما كانوا ينكرون ان ان تكون العبادة لله وحده ولهذا ذكر ذلك بلفظ اللوهية الله؟ ولم يقل امشارك له فعل ذلك اخالق معه؟ فعل ذلك - [01:00:55](#)

وانما انكر عليهم التأله لانهم مقرون بانه جل وعلا لا شريك له في الفعل والاجابة والخنق والتصرف الذي يسمى توحيد الربوبية كانوا مقربين به. وانما انكروا توحيد الالهية. يعني انكروا ذلك بان جعلوا معه شريك. والا فهم يتألهون لله جل وعلا - [01:01:15](#)

ويرون ان الله جل وعلا هو اعلى ما يتأله له. واعظم ولكن الشركاء التي اشركوها في التألف جعلوها وسائط بينهم وبين ربهم مثل ما اخبر الله جل وعلا عنهم بقوله جل وعلا ما نعبد - [01:01:45](#)

الا ليقربونا الى الله زلفى. يعني وسطاء شفعاء يشفعوا لهم. اما الملك والايجاد والتصرف والخلق فما كان احد منهم يشك انه بيد الله جل وعلا. وهذا الاية استدلال الله جل وعلا بها على الكفار الذين يشركون معه في العبادة غيره لانهم اذا وقعوا في الاضطراب -

[01:02:05](#)

اخلصوا له الدعوة. وانه لانهم يعلمون ان الهتهم التي يشركونها مع الله لا لا تستجيب لهم. فاذا كان الامر هكذا فكذلك زمن الرخاء. اذا لم تستجب في وقت الشدة والاضطرار فهي كذلك في الرخاء لا تستجيب. وهذا كثير في القرآن. يستدل الله جل - [01:02:35](#)

وعلى جل وعلا عليهم بالشيء الذي يؤمنون به ويقرون به على الشيء الذي وقعوا في الشرك فيه وهو العبادة وليس لهم حجة في هذا. وانما تمسكوا بما كان عليه اباؤهم. وما - [01:03:05](#)

وجدوا عليه معظميهم تقليدا واتباعا للاباء فقط. كما قال جل وعلا عنهم انا وجدنا اباؤنا على امة وانا على اثارهم مهتدون. يعني وجدناهم على ملة. وعلى دين ونحلة هي المقصود بالامة. الامة هنا الملة والدين. فنحن متبعون لهم - [01:03:25](#)

هم يقتدون بهم. هذه حجتهم فقط وهي حجة كل الكفار. حتى قال فرعون لموسى عليه السلام لما جاءه بالدعوة الى عبادة الله وحده. قال له ما سم بالقرن الاولي؟ يعني الامم السابقة لماذا - [01:03:55](#)

ما وحدث في عبادتها فجعل ذلك حجة وهي لا تزال حجة عند الناس ولكن حجة تقليد فقط. ليس فيها اي برهان. وانما البراهين القاطعة. في ابطالها ظاهرة جلية. ولهذا استحقوا العذاب بذلك. لانه ليس امامهم ولا في ايديهم - [01:04:15](#)

شيء يتمسكون به حجة ولا لا من كتاب لا من كتاب منزل ولا من عقل سليم ولا من فطرة ولا من خلط الخلق كله يدل على خلاف ما وقعوا فيه. اه المشرك ليس عنده الا مجرد التقليد فقط. وفي هذه الاية ذكروا - [01:04:45](#)

انها اذا لم تتوافر في المعبود والمتجه اليه فعبادته تكون باطلة منها ان الداعي لاي مدعو يجب ان يكون المدعو مستجيبا له اذا دعاه والاستجابة هنا المقصود بها انالة المطلوب. اعطاء المطلوب سواء كان المطلوب - [01:05:15](#)

مرغوبا فيه ومحبوب او مرفوضا منه ومبغض مكروه. فاذا لم ينله مطلوبه فلا تصلح عبادته الامر الثاني انه يجب ان يكون له التصرف. ويجب ان انه يمنع عابدة من الضر الذي يناله فاذا لجأ اليه - [01:05:45](#)

ما به من ضر. الامر الرابع ان يكون هو الذي الحياة والموت والابدال فكونه يذهب بقوم ويأتي باخرين فاذا فقد شيئا من ذلك فدعوته ضلال. وهذه كلها لا تكون الا بيد الله جل وعلا. نعم. قال فتأمل - [01:06:15](#)

هذه الايات يتبين لك ان الله تعالى احتج على المشركين بما اقرؤا به على ما جحدوه من قصر العبادة جميعها عليه كما في فاتحة الكتاب اياك نعبد واياك نستعين. قال ابو جعفر ابن جرير قوله ام من - [01:06:45](#)

يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اله مع الله قليلا ما تذكرون. يقول تعالى فذكره اما تشركون بالله خير ام الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء النازل به عنه؟ وقوله - [01:07:05](#)

ويجعلكم خلفاء الارض يقول يستخلف بعد امواتكم في الارض منكم خلفاء احياء يخلفونهم قولوا اله مع الله؟ اله سواه يفعل هذه الاشياء بكم؟ وينعم عليكم هذه النعم وقوله قليلا ما تذكرون. يقول تذكر قليلا من عظمة الله واياه عندكم فاذكرونا وتعتبرون - [01:07:25](#)

هنا حجج الله عليكم يسيرا. فلذلك اشركتم بالله غيره في عبادته انتهى. ومن لازم ذلك يعني هذا الامور التي ذكر ان المعبودات التي تعبد من دون الله لا تملك من هذا الشيء. فعبادتها ضلال هذا - [01:07:55](#)

لازموا هذه الاحتجاجات وفيها ابطال كل شرك يقع من الانسان لان قصد العبادة في ان ينال العابد ينال المطلوبة وينجو من مرحوبه وليس يفعل ذلك الا الله وحده جل وعلا. سواء كان الذي يتوجه اليه بالعبادة - [01:08:15](#)

من الجمادات او من الملائكة او من الانبياء او من الاولياء او غيرهم. كلهم لا يملكون شيئا مما ذكره الله جل وعلا وانما الملك بيد الله. وكلهم عبيد لله جل وعلا تجري عليه احكامهم. كما قال - [01:08:45](#)

جل وعلا ان آآ في الملائكة وغيرهم اذا حشر العابدين معهم اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون؟ فيتبرأون منه ويقولون سبحانك. انت ولينا من دونهم. بل كانوا يعبدون الجن وهم بهم مؤمنون. يعني الشياطين التي امرتهم بهذه العبادة في الواقع عبادتهم وقعت عليها - [01:09:05](#)

ويقول جل وعلا في كون الامور كلها بمشيئته وارادته اما في السماوات والارض الات من يبدأ كل من في السماوات والارض يأتيه عبد يعني ذليل خاضع زال والعبد هو - [01:09:35](#)

بمعنى المعبد المذل الخاضع وليس بمعنى العابد الذي عبد وآآ لان العبد يطلق على معنيين المعنى عبد بمعنى معبد مذل تجري عليه

احكام الرب الذي استعبده لا يمتنع من شئ اراده الله جل وعلا قدرا ومشينة - [01:09:55](#)

وهذا شامل لكل المخلوقات. كما في هذه الاية وعبد بمعنى عابد يعني انه يعبد هو وهذا الذي ينفع اما الاول ما ينفع. لان هذا يكون

عندما يكون السلطان كله لله جل وعلا والانسان وسائر العقلاء ليس من الملائكة وغيرهم ليس لهم اي تصرف - [01:10:25](#)

وانما يأتون اليه خاضعين. وهذا دائم ولكن في ذلك اليوم يظهر جليا يظهر تعبده جل وعلا للخلق عبادة الخلق له وذلك له يظهر جليا

والذي يقول جل وعلا فيه يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله. اما - [01:10:55](#)

في هذا الوقت في هذه الحياة فقد جعل شيئا للمخلوق شيئا من ما ملكه وجعل له هو اختيار ومقدرة وجعل الامر اليه بعد ما بين له

طريق الهدى من طريق الضلال - [01:11:25](#)

قيل له فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. هكذا يخاطب الله عباده. وليس معنى ذلك هذا تختيار ولكنك مكنت مكنت من العمل فاختر

لنفسك ما ترى فيه فكاك وان كان الامر لا يمكن ان يستقل الانسان بشئ دون ارادة الله ومشئته. ولكن يتبين - [01:11:45](#)

من قصد الانسان ونيته وارادته هل يريد الخير او يريد الشر؟ فان كان يريد الخير فان الله يبسر له ليسرى. وان كان يريد الشر فلن

يعجز الله. ولن يفوته ولا يجني الا على نفسه - [01:12:15](#)

وهذا هو معنى الاثابة. ومعنى العذاب. لانه يثاب على فعله الذي يقع اختياري ويعذب على فعله الذي يقع باختياره. اما اذا كان ليس له

اختيار فهنا يرفع طبعها ولهذا يرتب كل ما يجري في الاخرة على ما يكون في هذه الحياة. فالعبد بمعنى العابد هو الذي ينفع -

[01:12:35](#)

اما العبد بمعنى المعبد المذل المسخر فهذا لا ينفع شيئا. وهذا يجري على جميع الخلق. والمقصود ان المعبودات كلها التي يتجه اليها

الانسان لطلبه سواء كانت من الجن او كانت من الملائكة. او كانت من الانبياء - [01:13:05](#)

والرسل او من غير ذلك مما هو اقل قدرا من الجمادات او الحيوانات فانها كلها لا تنفع بل لا تملكون لانفسها نفعا ولا تدفعوا عنها ضرا.

فكيف يجوز للعاقل ان يتجه اليها او يتعلق بها. وما اكثر ما يبين يبين الله جل وعلا هذا للخلق. ولكنهم - [01:13:25](#)

قد يعمون يعمون عن الحق اذا كان الانسان سالكا طريقا معيننا وجد عليه اياه وقومه واهل بلده فانه لا يستطيع الخلاص الا اذا اراد

الله جل وعلا له الهداية. قال المصنف رحمه الله تعالى وروى الطبراني - [01:13:55](#)

وباسناده انه كان في زمن النبي صلى الله عليه واله وسلم منافق يؤذي المؤمنين. فقال بعضهم بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه

وسلم من هذا المنافق. فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم انه - [01:14:25](#)

ولا يستغاث بي وانما يستغاث بالله. في هذا الحديث حديث الذي رواه الطبراني عبادة ابن الصامت وجاء في بعض الروايات ان

المنافق هو عبد الله ابن ابي. وان القائل قوموا بنا الى رسول الله صلى الله عليه واله - [01:14:45](#)

نستغيث به من هذا المنافق انه ابو بكر الصديق. والاذية كانت باللسان وبالقول ولم تكن باليد او بشئ يناله من اجسادهم. ولكن كان

يقول قولا يؤذي المؤمنين كما هو الحال مع المنافقين كثيرا. اما ان يكون مثل سلت عليهم بشئ يؤذيهم بفعله فهذا - [01:15:05](#)

ما كان احد من المنافقين يقدر عليه. وقولهم قوله قوموا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نستغيث به من هذا المنافق يعني ان

يؤبىه او يعاقبه. لانه يقدر على ذلك. ولكن الرسول صلى الله عليه - [01:15:35](#)

وسلم كره لهم هذا اللفظ لفظ الاستغاثة. صيانة للتوحيد وحماية لجناحه ان يخدش او يناله شئ من من النقص. والا فهذا جائز لانه لانه

صلى الله عليه وسلم يقدر على ما طلبوا منه. والاستغاثة في الشئ المقدور عليه جائزة - [01:15:55](#)

فاذا ما يكون بين هذا الحديث وبين قوله جل وعلا عن موسى فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ما يكون بينهما معارضة

واشكال. لان الاية تحمل على الجواز تدل على الجواز - [01:16:25](#)

الشئ المقدور عليه والحديث يدل على الكراهة فقط. الكراهة في الشئ المقدور عليه. كراهة اللفظ. اللفظ والاستغاثة مع جواز ذلك.

فهو صلوات الله وسلامه عليه جعل هذا من باب الحماية حماية جناب التوحيد والصيانة ان يدخل عليه من الشئ الذي يجوز -

[01:16:45](#)

يدخل عليه النقص من الشيء الذي يجوز. فقال لهم انه لا يستغاث بي. وانما يستغاث بالله تعالى وليس معنى هذا الاستغاث مطلقا  
وانما صيانة ان قطع الموحد في الشيء الذي لا يجوز اذا استعمل اللفظ الجائز - [01:17:15](#)  
وهذا له نظائر. سيأتي التنبيه عليها ان شاء الله فيما بعد. الرسول صلى الله عليه وسلم يستطيع ان يغيثهم. لانه حي حاضر  
ويستطيع ان يأمر بعض المؤمنين بغيره او من - [01:17:45](#)  
او حبسه او حتى اخراجه من البلد. كما انه ما وقع فيما وقع فيه في بعض غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ونزل فيه القرآن  
حينما حدث بين الغلامين الانصاري والمهاجري منازة عند الماء وهم في والمسلمون مع رسول - [01:18:05](#)  
بسم الله صلى الله عليه وسلم نازلون وكان الماء كان فيه شح. فقال احدهما يا للانصار وقال والثاني يا للمهاجرين فسمعوا هذا القول  
وسمعه عبد الله ابن ابي سلول - [01:18:35](#)  
المنافقين فقال ما مثلنا ومثل هؤلاء الا الا كقول القائل سم كلبك سيأكلك لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل. وقال لا  
تهتك عليهم لان ان هذه افعالكم او سعتموهم في النفقات وفي المساكن وفي كذا وكذا حتى اصبحوا يزاحموننا في - [01:18:55](#)  
وفي اماكننا واصبحنا نستغيث منه. فذهب ذاهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قال وكانت عاداته صلوات الله  
وسلامه عليه انه اذا حدث مثل هذه الامور يريد اطفاء هذا الامر. فامر بالمسير في وسط النار. في وقت ما كان يسير فيه -  
[01:19:25](#)  
جاءت انتشرت الاخبار بان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد ان يقتل عبد الله ابن ابي. وسمع ابنه عبد الله له ابن اسمه عبد الله من  
افضل المؤمنين. سمع ذلك فاتي الى النبي صلى الله عليه وسلم - [01:19:55](#)  
فقال يا رسول الله اتريد ان تقتل ابي؟ فقال من الذي اخبرك؟ فقال اريد ان كنت كتبت له ان تأمرني ان اقتله. لاني اخشى ان يقتله  
غيري فلا يتسع صدري وامري في - [01:20:15](#)  
ان انظر الى من قتل ابي فاخشى ان اهلك. يعني ان اقتل قاتله فاهلك. فقال او تفعل ذلك قال نعم. فقال لا ولكن نحسن صحابته. فلما  
وصلوا الى المدينة اخذ ابنه السيف ووقف امامه قال والله لا تدخلها حتى تشهد على نفسك انك الاذل وان رسول - [01:20:35](#)  
صلى الله عليه وسلم هو الاعز. والمؤمنون. المقصود انه صلوات الله وسلامه عليه ان يؤيئهم من هذا المنافق ومع ذلك كره لهم هذا  
القول وقال هذا القول فهذا يكون من باب الصيام - [01:21:05](#)  
من باب الحماية لجناب التوحيد باب الكراهة فقط مع الجواز. نعم. قولوا وروى الطبراني وباسناده انه كان في زمن النبي صلى الله  
عليه واله وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله - [01:21:25](#)  
صلى الله عليه واله وسلم من هذا المنافق وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم انه لا يستغاث بي وانما يستغاث الطبراني هو الامام  
الحافظ سليمان ابن احمد ابن ابي ايوب اللخمي الطبراني - [01:21:45](#)  
صاحب المعاجم الثلاثة وغيرها روى عن النسائي واسحاق ابن ابراهيم الدبري واسحاق ابن ابراهيم الدبري وخلق كثير مات سنة  
ستين وثلاثمائة. روى هذا الحديث عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه - [01:22:05](#)  
قوله انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين لم اقف على اسم هذا المنافق هذا الذي يقوله صاحب الشرح  
الاصل تفسير العزيز الحميد لان فتح المجيد اختصار لذلك الشرح - [01:22:25](#)  
فالذي يقوله صاحب الاصل لن اقف عليه. وقد ذكر غيره ما وقف عليه انه هو عبد الله ابن ابي. نعم. قال قلت هو عبد الله ابن ابي كما  
صرح به ابن ابي حاتم في رواية - [01:22:45](#)  
قوله فقال بعضهم اي الصحابة رضوان الله رضي الله عنهم هو ابو بكر رضي الله عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه  
واله وسلم من هذا المنافق لانه صلى الله عليه وسلم يقدر على كف - [01:23:05](#)  
قوله انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله فيه النص على انه لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بمن دونه. كره صلى الله عليه  
وسلم ان يستعمل هذا اللفظ في حقه. وان كان مما يقدر عليه في حياته - [01:23:25](#)

لجناب التوحيد وسدا لذرائع الشرك وادبا وتواضعا لربه وتحذيرا للامة من وسائل الشرك في الاقوال والافعال. فاذا وكان هذا فيما يقدر عليه النبي جواز ذلك يعني مع ان هذا جائز فهو غير ممنوع. الحديث لا يدل على - [01:23:45](#)

اذا كان المستغاث به جائز لانه حلم ان الاستغاثة فيما يقدر المستغاث به اذا كان حيا حاضرا سامعا. وقادرا ان هذا لا بأس به. فالذي مثل يهاجمه مثل سبع وعنده من يقدر ان يعينه فيستغيث به يقول اعني على هذا اغثني من - [01:24:05](#)

من هذا السبع او مثلا يهاجمه حية او يهاجمه عدو او ما اشبه ذلك. او مثلا عنده شيء لا يستطيع حمله. وعنده من يساعده ويقول اغثني على حمل حمل هذا الشيء - [01:24:35](#)

او مثلا يكون انسان يمشي وحده. فيأتي من معه سيارة او ما اشبه ذلك فيقول اغثني فاركني. فان انا جائز لانه يستطيع ولكن لفظت الاغاثة اغثني او استغيث بك بهذا الشيء مكروهة - [01:24:55](#)

لانهما يخشى ان يدخل معها في الشيء الذي لا يجوز. والرسول صلى الله عليه وسلم حريص على نجاته امته رؤوف بهم رحيم بهم. الشيء الذي يمكن ان يدخل الشيطان عليهم منه منعه ونهى - [01:25:15](#)

سدا للذرائع فقط. وليس ان هذا مثلا هذا الفعل بعينه محرم. او انه لا يجوز اصلا. انما لهذا الامر لهذا الغرض فقط. نعم. قال قال ادبا وتواضعا لربه وتحذيرا للامة من وسائل الشرك في الاقوال والافعال. فاذا كان هذا فيما يقدر عليه النبي صلى الله عليه وسلم - [01:25:35](#)

في حياته فكيف يجوز ان يستغاث به بعد وفاته؟ وبطلب منه امور لا يقدر عليها الا الله عز وجل يعني كالذي يطلب منه ان يرزقه او يغفر ذنبه. او يأخذ بيده يوم القيامة وينجيهِ من عذاب الله. او يحميه - [01:26:05](#)

من غضب الجبار جل وعلا. او ان مثلا يزيل المرض الذي فيه. وما اشبه ذلك مما يقع كثيرا من الناس فان هذا من الشرك الاكبر. نسأل الله العافية. او الذي ياتي اليه يقول يا رسول الله اشفع لي. يا رسول الله انا - [01:26:25](#)

بحسبك يا رسول الله انا داخل عليك اريد منك الشفاعة وما اشبه ذلك. فان هذا شرك لان هذا يجب ان يطلب من الله جل وعلا. والشفاعة لله وليست للرسول صلى الله عليه وسلم. وانما اذا - [01:26:45](#)

اذن له ان يشفع حد له حدا. فاولا يأذن له. والثاني انه الحب له حده ويقول هؤلاء الشعفيين. وسيأتي ان الشفاعة معناها وحقيقتها اظهار كرامة الشافع اذا اراد الله جل وعلا رحمة المشهور فقط هذي حقيقة الشافعي حقيقة الشفاعة - [01:27:05](#)

اذا اراد الله جل وعلا رحمة المشفوع اذن للشافع ليكرمه بذلك فقط والا فالامر كله لله. قل لله الشفاعة جميعا من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه. ولا فيشفعون الا لمن ارتضى. التعلق على غير الله وان كان من اوليائه. وان كان من اقرب المقربين الى الله - [01:27:35](#)

ولا يجوز. لان الملك كله لله. والامر كله لله والعبادة كلها لله. لا يجوز ان يكون الذل والخضوع والتعظيم والخشية والابانة والخوف والرجاء والرغبة والرهبنة وغير ذلك من انواع العبادة الا لله وحده فقط. والتوبة وان الانسان يتوب. فمثلا - [01:28:05](#)

كثيرا من الشعراء يأتي باشعار هي صريحة في الشرك في دعوة الله جل وعلا. كما يقول القائل يا اكرم الخلق ما لي من الود به سواك. عند حلول الحادث الاممي - [01:28:35](#)

ان لم تكن في معادي اخذا بيدي فضلا والا فقل يا زلة القدم. فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم. ولن يضيق رسول الله جاهك بي. اذا الكريم تحلى باسم منتقم - [01:28:55](#)

الى غير ذلك ويقول في قصيدة اخرى ويذكر عن نفسه انه انشدها او هو مفسوف الرأس امام قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وانه انزل به ثاقته وانزل به - [01:29:15](#)

وانزل به الشكوى من اعدائه. بعد ذلك يقول هذه علتي وانت طبيبي ليس يخفى عليك في القلب داء. خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم. فماذا يبقى لله اذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه في القلوب داء. وكان من جوده الدنيا والاخرة من جملة - [01:29:35](#)

وكان من جملة علومه علم اللوح والقلم. اللوح المحفوظ الذي فيه كل شيء والقلم الذي قال له جل وعلا اكتب فجرى في تلك الساعة

بما هو كائن الى يوم القيامة. ثم - [01:30:05](#)

به ولن يضيق رسول الله جاهك بي اذا الكريم تحلى باسم منتقم. يقول معناه اذا غضب الله يوم القيامة غضبا لم يغضب مثله ولن

يغضب قبله ولن يغضب مثله بعده. فانا لا اذن بك لا - [01:30:25](#)

يقول جاهك بي احمني من هذا الغضب. يعني شيء عجيب. فهل هذا يتناسب مع قول الرسول صلى الله عليه وسلم لا قرب الناس الي

يا صفة عمه رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا. ويا فاطمة بنت محمد سليمان من مالي ما شئت - [01:30:45](#)

لن اغني عنك من الله شيئا. هل يتناسب مع ذلك؟ ومع قول الله جل وعلا ليس لك من شيء ليس لك من الامر شيء. وهو الذي صلوات

الله وسلامه عليه علم امتنا التوحيد - [01:31:15](#)

عن التعلق بغير الله جل وعلا. فالمقصود ان الاستغاثة بالرسول صلى الله عليه وسلم وبمن دونه لا تجوز وانما الجائز منها ما كان في

حياته وبمقدوره ان يغيث اما اذا كان المستغيث غائبا وبعيدا او كان المستغاث به ميتا فهذا لا يجوز منه كثير ولا قليل - [01:31:35](#)

اصلا وهذا يكون من حقوق الله - [01:32:05](#)